حالة للنقاش Case Study

الابتكار الاجتماعي

محمد يونس وبنك جرامين

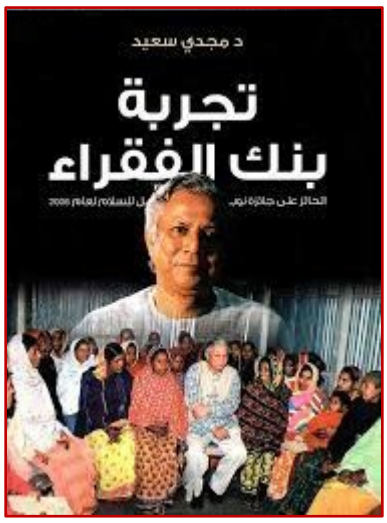

وُلد محمد يونس في بنغلاديش في عام 1940 وحصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة فاندربيلت في الولايات المتحدة. وعندما عاد إلى بنغلاديش بعد دراسته، أصبح أستاذًا في الاقتصاد في جامعة تشيتاغونغ. وخلال فترة الجفاف والجوع الشديد في بنغلاديش في السبعينيات، كان محمد يونس يعمل مدرسًا للاقتصاد، وكانت البلاد تعاني مجاعة، وكان محمد يونس يشعر بالأسى، ففي الوقت الذي كان يدرس النظريات الاقتصادية، كان يرى حوله -خارج الجامعة- فقراء يبحثون عن لقمة العيش، فالتقى امرأة كانت تصنع كراسي، واكتشف أنها تكسب ربحًا قدره سنتان أمريكيان كل يوم فقط. لماذا؟ لأن المرأة لا تملك المال الكافي لشراء الخيزران، فتقترضه من التاجر الذي يشترط عليها أن تبيعه الكراسي بالسعر الذي يحدده، وعلم أن تكلفة شراء الخيزران عشرون؛ أي إنها تعاني من أجل عشرين سنتًا، ولا تكسب من ذلك سوى سنتين. اصطحب محمد يونس تلميذًا، وتجولًا في القرية أيامًا عدة، خرجا بعدها بقائمة تتضمن اثنين وأربعين شخصًا، مجموع ما يحتاج إليه هؤلاء، سبعة وعشرون دولارًا، هذا المبلغ الزهيد يمكن أن يؤسس اثنين وأربعين مشروعًا.

أخرج محمد يونس المبلغ، وأعطاه الاثنين والأربعين شخصًا، وأخبرهم أنه قرض، وباستطاعتهم إعادته عندما يتمكنون من ذلك، وأنهم يستطيعون أن يبيعوا منتجاتهم في المكان الذي يحصلون منه على سعر جيد.

ابتهج الناس، ففكر محمد يونس في أن يفتح فرعًا للمصرف الذي يقع في حرم الجامعة لإقراض الفقراء إلا أن مسؤولي البنك رفضوا الفكرة بحجة أن هؤلاء فقراء، وأنهم لن يعيدوا المال أبدًا.

جرب محمد يونس إقراض الفقراء من البنك، فكانت المفاجأة أنهم أعادوا كل ما استدانوه، ثم جرب إقراض أناس من خمسين قرية مختلفة، فجاءت النتيجة نفسها، ففكر محمد يونس في إنشاء مصرف مستقل، وفي عام 1983م أسس مصرف جرامين، الذي يعمل الآن في أكثر من ستة وأربعين ألف موقع في بنغلاديش من خلال 1267 فرعًا، ولديه 12 ألف موظف، وقام بإقراض أكثر من 4.5 بليون دولار على شكل قروض تتراوح بين 12 إلى 15 دولارًا للشخص الواحد، وبمعدل لا يزيد على 200 دولار، حتى إنه يقرض المتسولين لمساعدتهم على التوقف عن التسول، وقد توج هذا العمل الريادي بحصول محمد يونس على جائزة نوبل للسلام لعام 2006م. وفي عام 2025 اختاره شعب بنجلادش رئيسا للبلاد. وبحلول عام 2026، أصبح البنك يخدم أكثر من 9 ملايين من الفقراء في بنغلاديش، معظمهم من النساء.

يمكن زيارة موقع البنك على الرابط الآتي:

1- كيف تربط بين قصة محمد يونس والابتكار الاجتماعي؟
2- أين وصل توسع بنك جرامين اليوم؟
3- ما أثر هذه التجربة على انتشار مفهوم القروض متناهية الصغر في العالم، وهل هناك تجارب عربية مشابه؟